14 آذار والحريري

في الفريق الذي ينتمي إليه، من أجل تسوية لم يحصد منها حتى الآن إلا معارضة قوى 14 آذار لها. وهو يغامر بكل الشخصيات المستقلة التي وقفت إلى جانبه في عز التضييق عليه، وبالحلفاء الذين وقفوا معه بعد 7 أيار، وأولهم القوات اللبنانية. مشكلة الحريري اليوم هي أن لا ثقة مسيحية به بعد لقاء باريس، ليس بسبب قيامه بتسوية يرى أنها مفيدة ويعتبر أن المسيحيين أخطأوا بعدم الاتفاق على رئيس للجمهورية خلال سنة وستة أشهر، بل لأنه، خلافاً لفرنجية، لم يطلع أحداً من حلفائه على ما يرسم من تسوية مع بري وجنبلاط.

بتسويته هذه يضع الحريري نفسه في مكانة العداء للمسيحيين (بعدما استعدى طويلاً مسيحيي التيار الوطني الحر)، أو الأكثرية المسيحية التي ترفض أن يقرر الحريري ما يراه مناسباً لعودته إلى السرايا الحكومية على حسابها ورغماً عنها، وباستخدام ملء الفراغ الرئاسي وسيلة لعودته إلى بيروت. وللتذكير، فإنه يوم كان العماد ميشال عون والدكتور سمير جعجع والرئيس أمين الجميّل في السجن أو في باريس، كان البطريرك مار نصر الله بطرس صفير يتحدث باسم المسيحيين. وحين زاره الرئيس رفيق الحريري، في 6 آذار 1998، قال له عبر مذكرة رسمية إن «المسيحيين عامة والموارنة خاصة لا يقبلون بعد اليوم بالوضع الراهن الذي يغيّب دورهم ودور مرجعياتهم». الكلام نفسه يمكن أن يقال اليوم للحريري الابن، ولو عن غير لسان بكركي التي تتردد أنباء عن موافقتها على ترشيح فرنجية.

القصة اليوم ليست اختيار اسم المرشح سليمان فرنجية فحسب، بالنسبة إلى قوى 14 آذار، بل هي أيضاً ما يمكن أن يخلقه خيار الحريري السير من دون حلفائه في تسوية، ولو كانت إقليمية ودولية، من تداعيات على مستوى العلاقة والشراكة بين الحريري بما يمثل والمسيحيين. فمن صاغ تسوية على هذا النحو، لا يمكنه أن يتوقع أن تكون 14 آذار بعد لقاء باريس هي نفسها كما كانت قبله. وهذا الفريق ليس مستعداً في كل مرة أن يلملم آثار الخيبات المتتالية على جمهوره وعلى وسطه السياسي.

في المقلب الآخر، لا يمكن أيضاً نفي التداعيات التي أحدثها خيار فرنجية وتقدمه على العلاقة بين التيار الوطني الحر والمردة، مهما كابر الطرفان في نفي أي تداعيات لها، وخصوصاً في الشمال. وهو أمر سيرتدّ أيضاً عليهما مهما كانت نتيجة هذه التسوية.

لكن بقدر ما هي الأضرار التي وقعت حتى اليوم كبيرة، يمكن الكلام أيضاً عن الأضرار الواقعة حتماً إذا لم تنجز التسوية.

كلام السفير السعودي علي عواض العسيري الذي عاد إلى لبنان، أثناء زيارة مستشار المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية علي أكبر ولايتي، بأن الرياض «تدعم أي مرشح يجمع عليه الأشقاء اللبنانيون عموماً والمسيحيون خصوصاً»، أثار الارتياح في الفريق المسيحي المعارض لتسوية الحريري،

> الأضرار التي ستقع إذا لم تنجز التسوية بقدر الأضرار التي وقعت حتى اليوم

وأثبت بحسب مصادر هذا الفريق صحة ما كانت تقوله منذ أيام بأن السعودية لن توافق على التسوية من دون رضى حلفائها المسيحيين، أي القوات اللبنانية.

لكن تحول فريق القوات والتيار فريق ممانعة للتسوية، يطرح أمامهما تحدياً أكبر من مرحلة ما قبل الاتفاق بين الحريري وفرنجية. لأن عرقلة وصول فرنجية شيء والانتقال إلى مرحلة إنجاز الاستحقاق الرئاسي شيء آخر. والاكتفاء المسيحي بمنع وصول فرنجية لا يعني التوصل إلى حل لأزمة الرئاسة. والتبرير الذي يعطيه الحريري بأنه يهدف من تسوية فرنجية إلى إنجاز الاستحقاق الذي لم يقدر عليه المسيحيون، سيكون حينها في محله. وأي فشل للتسوية من دون تقديم عون وجعجع بدائل، سيعيد الأمور إلى النقطة الصفر مجدداً.

المشهد السياسي

إيران وراء نصرالله والسعودية تثير لغطاً بين حلفائها

أثار تصريح السفير السعودي علي عواض العسيري أمس حول موقف السعودية من الملفّ الرئاسي لغطاً وبلبلة في أوساط قوى 14 آذار والنائب وليد جنبلاط، وتفسيرات متناقضة لمعنى قوله إن السعودية «مع أي مرشح يجمع عليه الأشقاء اللبنانيون عموماً، والمسيحيون خصوصاً، لأن رئاسة الجمهورية هي الموقع المسيحي الأول في الدولة».

وفي مقابل موقف العسيري «الجدلي»، علمت «الأخبار» أن مستشار المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، علي أكبر ولايتي، أكد أن موقف بلاده من انتخابات الرئاسة في لبنان «يعبّر عنه السيد حسن نصرالله»، في ردّ غير مباشر على ما تردد من سعي دولي لدى طهران للضغط على حزب الله من أجل السير في تسوية ترشيح النائب سليمان فرنجية. وأكّدت مصادر لـ«الأخبار» أن ولايتي سمع من الأمين العام لحزب الله، الذي التقاه ليل أول من أمس، أن «موقف الحزب لا يزال هو نفسه» بتأييد رئيس تكتل التغيير والاصلاح العماد ميشال عون مرشحاً لرئاسة الجمهورية. وأوضحت أن «الايرانيين واعون لأهمية وحدة الموقف الداخلي لدى حلفائهم، بما يحصّن حزب الله أمام الضغوط التي يتعرّض لها من جهات مختلفة».

موقف العسيري نزل «برداً وسلاماً» على القوات اللبنانية، التي يسوّق رئيسها سمير جعجع منذ يوم السبت أن «موقفاً سعودياً سيظهر خلال أيام، مغايراً لما يشاع عن رضى سعودي على خطوة (الرئيس سعد) الحريري بترشيح فرنجية». واعتبر جعجع تصريح الحريري انتصاراً له، فيما هرع جنبلاط وشخصيات في قوى 14 آذار إلى الاتصال بالعسيري للاستفسار منه عن فحوى موقفه، ليردّ الأخير بأن «هذا هو الموقف السعودي ولم يتغير». ورفضت مصادر قواتية معنية، في اتصال مع «الأخبار»، التعليق على «كل ما يرتبط بملف الرئاسة حتى الساعة. نحن مستمرون بالصمت»، بينما علّقت مصادر في 14 آذار على كلام العسيري بالقول إن «موقف السفير السعودي يؤكّد اهتمام السعوديين بالدور المسيحي في لبنان. وإصرارهم على أن يكون هناك إجماع مسيحي، يعني أن المكونات المسيحية الأساسية لا تدعم مرشحاً معيّناً، ولا تعتبر السعودية نفسها معنية، وهذا ليس موقفاً عادياً من مصدر، بل موقف السفير الذي يمثّل المملكة في لبنان». وشددت على أن «الإجماع المسيحي هو المهم، بمعزل عن رأي الدول الإقليمية والكبرى، ومن هنا أهمية ورقة إعلان النيات بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية»، مشيرةً إلى أن «أحد الأساقفة الفاعلين يكرّر في الأيام الماضية أنه لولا ورقة إعلان النيات لقضى ترشيح فرنجية على عون وجعجع».

في المقابل، قالت مصادر وزارية إن «تيار المستقبل حريص على عدم المواجهة وإثارة أي إشكال مع الدكتور جعجع»، مؤكدةً أنه «لا تغيير في الموقف السعودي، وما صدر عن السفير هو موقف دبلوماسي لا يمكن أن يصدر بغير هذه اللغة، وإن تضمن كلمة فيها بعض المبالغة حول (إجماع) اللبنانيين، لأنه لا إمكانية لأن يُجمع اللبنانيون». وعن سبب الموقف السعودي، لم يستبعد المصدر أن يكون «استيعابياً للسياق السائد داخل 14 آذار، ريثما يتم الوصول إلى تفاهمات ومواقف مشتركة».

وكان جعجع قد استقبل في معراب أمس وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق الذي أكّد «وجود اتفاق سياسي حول كل العناوين الاستراتيجية. نظرتنا للبنان وقراءتنا للوضع الخارجي تتطابق في العديد من النقاط، ولكن بطبيعة الحال مستحيل أن يكون هناك اتفاق 100%»، مؤكّداً أن «لكلّ فريق وجهة نظره، ولكن هذا لا يعني أننا أمام مواجهة أو خلاف، بل نحن في مناقشة مفتوحة لا بد أن تؤدي إلى مكان ما لمصلحة البلد ومسيرة 14 آذار، وهي ليست الهزة الأولى في العلاقات». وأكّد أن ترشيح فرنجية «لم يُعلن رسمياً بعد»، وأنه «حين يُعلَن الترشيح رسمياً تجري مناقشته».

ووصفت المصادر القواتية اللقاء بأنه «لقاء مصارحة كامل وواضح بكل الأبعاد، وتحليل كامل لوضع الرئاسة والوضع السوري والدولي».

من جهتها، رأت مصادر في التيار الوطني الحر أن «الموقف السعودي لا يغيّر شيئاً بالنسبة إلينا. وإذا كان يحمل تغييراً ما، فإن تأثيراته ستكون لدى فريق 14 آذار، وليس في فريقنا، لأن طرح التسوية جاء من الحريري، سواء كان بموافقة سعودية أو لا»، فيما أكدت مصادر وزارية في 8 آذار أن «موقف العسيري دبلوماسي، وهو بكلّ الأحوال لا يعني فريقنا، لأننا لم نسمع حتى الآن المواقف الرسمية من الفريق الآخر».

وكان وزير الخارجية جبران باسيل قد أصدر بياناً أمس وصف فيه «المواقف والأخبار المنسوبة» إليه بأنها «من نسج الخيال الفتنوي ولا تمتّ الى الحقيقة بصلة». ولفت في البيان إشارته إلى أنّ التيّار الوطني الحرّ «يريد للبنان رئيساً قويّاً بتمثيله أولاً للمسيحيين واللبنانيين على قواعد الشراكة المتماثلة»، و«قانوناً انتخابياً عادلاً على قاعدة الشراكة المتناصفة»، وأنه «لن يألو جهداً أو يحسب وقتاً للحفاظ على ما أجمع من اللبنانيين، وعلى رأسهم حلفاؤه الذين لم يتخلّ عنهم مرّة»، وهو ما رأت فيه مصادر تأكيداً على أن التيار «غير مضغوط بالوقت وحريص على عدم التخلي عن حلفائه».

الى ذلك، علمت «الأخبار» أن خلوةً جمعت المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله الحاج حسين الخليل ومدير مكتب الرئيس سعد الحريري نادر الحريري والوزير علي حسن خليل، قبل جلسة الحوار في عين التينة بين حزب الله وتيار المستقبل، أول من أمس. وتمّ وضع عناوين عامة للنقاش حول الملفّ الرئاسي في الجلسة على ضوء المستجدات، والتأكيد على عدم وجود أي مواقف أو التزامات تجاه الملفّ، مع تكرار موقف حزب الله بالتزام ترشيح العماد عون.

العامة الى الحريري الأب وجنبلاط، في ثمانينيات القرن الماضي، في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت حيث كان يعمل. توطّدت علاقته بالرئيس الراحل الذي كلّفه أولى مهمّاته، وهي فتح قناة تواصل مع العماد عون عندما كان في منفاه الباريسي، بالتعاون مع رجل الأعمال عماد الحاج. انتخب نقيباً للاطباء عام 1998، ولم تحل الاتهامات والدعوى التي رفعت ضده في ما يتعلق بكلفة تشييد «بيت الطبيب» دون انتخابه نائباً عن بيروت على اللائحة الحريرية عام 2000.

في عام 2001، تأسس «لقاء قرنة شهوان» المعارض للوجود السوري، برعاية البطريرك الماروني السابق نصرالله صفير، فكان خوري، «صهر» سوريا (متزوج رئيسة قسم الانعاش في الجامعة الأميركية سمر جبور من صافيتا)، من أبرز وجوه «اللقاء التشاوري»، التجمّع المسيحي الذي ترأسه نائب بشري الراحل قبلان عيسى الخوري عام 2002، بهندسة مباشرة من الحريري وجنبلاط، بهدف محاصرة «القرنة»، وتأمين غطاء مسيحي للوجود السوري. اجتمع «اللقاء» حول مأدبتي غداء، الأولى في منزل خوري في كفرنيس، والثانية في منزل النائب السابق ناظم الخوري في عمشيت، لكن تنصّله من «الوفاء لسوريا» بدأ عام 2004، حين سلّمه الحريري مهمة أخرى، هي «العمل على خطّ المصالحة بينه وبين قرنة شهوان على قاعدة الرفض المشترك للتمديد لاميل لحود».

> «صهر» الدولة السورية وصديق المحافظين الجدد في الولايات المتحدة

«ضحّى» به الحريري الابن في الانتخابات النيابية عام 2005، حين طلب منه الانسحاب لمصلحة النائبة صولانج الجميل. رضي «على مضض»، الا أنه انتفض على محاولات الالتفاف عليه في انتخابات 2009، عندما علم بأسماء لائحة 14 آذار عبر وسائل الاعلام، بعدما كان من المقررين في هذا الفريق. «حارب» المستقبل بسلاحه عبر توزيع كراتين اعاشة «عن روح الشهيد رفيق الحريري»، واتهم حزبي الكتائب والقوات اللبنانية بأنهما «لا يؤمّنان التمثيل المسيحي في الشوف». برغم ذلك، «بقي وفياً لآل الحريري لأنه لم يتخلّ يوما عن أصدقائه. وربما لذلك لا يزال سعد الحريري يثق به ويحترمه»، على ما يقول عارفوه، اضافة الى أنه «يجرؤ على الحديث في الأمور التي يرتاب منها الآخرون. وهو دفع ثمن قناعاته في مكان معين».

أثرّت انتخابات 2009 سلباً في علاقته بجنبلاط، «بعدما جمعهما رئيس جمعية الدفاع عن المسيحيين في الشرق توفيق بعقليني». الأخير فتح أبواب الولايات المتحدة أمام خوري بعد اغتيال الحريري، مساعداً اياه على نسج علاقات مع المحافظين الجدد وبخاصة مساعد وزير الدفاع الأميركي السابق «والمهندس الأول لحرب العراق» بول وولفويتز. حاول أن يؤدي دور صلة الوصل بين المستقبل ومراكز القرار في الولايات المتحدة «الا أنّه لم يستطع إطاحة مستشارة الحريري آمال مدللي».

بعد «مغامرة» الحريري ـ عون، لم ييأس غطاس خوري. يجرّب حظّه في مغامرة جديدة، ترمي إلى إيصال أحد «أعداء» سعد الحريري إلى قصر بعبدا. ليس صانعاً للرؤساء بالتأكيد، لكنه «كاسحة ألغام» متخصصة في إزالة العوائق السياسية عن الطرق التي تفصل الحريري عن خصومه.

هل انتزع خوري وعدا بالتوزير؟ (أرشيف)